د.عجيل النشمي

«اللهم رب الناس اشف أنت الشافي»

أكد أن الرقية الشرعية لطلب الشفاء لها أثر مادي ومعنوي ونفسي

د.عجيل النشمي: الفقهاء متفقون على جواز الاستشفاء والرقية ومختلفون في التساوي بين الفعل والترك أو الفضيلة أو الكراهة

الرقية شرعية عقائدية للعلاج وهي مجربة ولا يماري فيها عاقل

من كرهوا التداوي بالرقى احتجوا بتعارض الأحاديث في المنع والإباحة

الرقية جائزة من كل مرض في القلب أو النفس أو الجسد

من شروط صحتها أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته وأن تكون بلسان عربي وألا يعتقد أنها تؤثر بنفسها بل بفعل الله تعالى

أكد رئيس رابطة علماء الشريعة لدول مجلس التعاون الخليجي والعميد السابق لكلية الشريعة د.عجيل النشمي أن الاستشفاء مطلوب من المسلم، وعليه أن يسلك في سبيله أي الأدوية مادية أو معنوية، مشيرا إلى أن الرقية هي الدعاء لطلب الشفاء بالقرآن وأسماء الله وصفاته وبالذكر.

ولفت إلى أن الرقية الشرعية لها ضوابط وحدود وألفاظ معينة، وحذر من أن تكون وسيلة لضعاف النفوس ومرضى القلوب الذين يبتزون بها الناس ظلما وبهتانا ودحلا وان هؤلاء يقع منهم شر عظيم على الأفراد والأسرة والمجتمع.

وفي حوارنا معه يبين د.النشمي معنى الرقية الشرعية وضوابط ومذاهب الفقهاء مستشهدا بالأحاديث النبوية الشريفة وإلى نص الحوار:

الرقية

هل تعرف لنا الرقية كما جاءت في الشرع؟ وهل الاستشفاء بها مطلوب؟

● **الرقية هي ما يقرأ من الدعاء لطلب الشفاء بالقرآن وأسماء الله وصفاته وبالذكر نوع من العلاج له اثر مادي من الأمراض العضوية، كما أن له اثرا في الجوانب المعنوية، والنفسية وهذا معهود ومجرب لا يماري فيه عاقل.**

والاستشفاء مطلوب من المسلم، يبذل في سبيله الغالي والرخيص ولا يعارض ذلك ما ذكر من أجر المرض لمن صبر، ففضل الله على الصحيح عظيم، له مثل أجر المريض أو يزيد، كما سبق، والاستشفاء مطلوب من سائر الأمراض عضوية أو نفسية ويسلك في سبيله أي الأدوية مادية أو معنوية.

ضوابط وحدود

هناك بعض ضعاف النفوس يبتزون الناس لتقديم الرقية فما هي ضوابطها؟

● **الرقية مطبقة شرعية عقائدية ولها ضوابط وحدود وألفاظ، ومن كان هناك من الدجالين يتاجرون بها دون الضوابط المطلوبة ويقع من ذلك شر عظيم على الأفراد والأسرة والمجتمع، وقد اتفق الفقهاء على جواز الاستشفاء والرقية ولكن اختلفوا في التساوي بين الفعل والترك أو الفضيلة أو الكراهية.**

فذهب الحنفية والمالكية إلى الجواز ومذهب الحنابلة أن الرقية مباحة، ولكن تركها أفضل وجمهورهم على الاستحباب، وذهب المذهب الثالث ان التداوي بالرقية مستحب وهو مذهب الشافعية، وذهب المذهب الرابع إلى الكراهية بالرقى في التداوي محتجين بتعارض الأحاديث في المنع والإباحة مستدلين بحديث ابن عباس رضي الله عنهما «ان امرأة سوداء أتت النبي ﷺ فقالت اني أصرع واني أتكشف فادع الله، قال: ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك فقالت: أصبر.

شروطها

متى تكون الرقية جائزة؟

● **الرقية جائزة في كل مرض سواء من مرض قلب أو نفس أو عضو وهي الرقية الشرعية ولها ثلاثة شروط متفق عليها وهي: أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه أو صفاته وان تكون بلسان عربي أو بما يعرف معناه من غيرك بالألفاظ المجهولة التي لا يعرف معناها، وان يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها بل بفعل الله تعالى.**

وقال بعض العلماء إن الرقية الشرعية التي يؤمل منها الشفاء بإذن الله هي ما كانت على لسان الأبرار من الخلق.

النفث

وهل يجوز النفث في الرقية؟

● **النفث: نفخ نظيف بلا ريق وهو جائز لما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ اذا مرض أحد من أهله نفث عليه بالمعوذات فلما مرض مرضه الذي مات فيه جعلت أنفث عليه وأمسحه بيد نفسه لأنها كانت أعظم بركة من يدي. وحديث قتادة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: الرؤيا من الله والحلم من الشيطان فإذا رأى أحدكم شيئا يكره فلينفث عن يساره» وقد أجمعوا على جوازه واستحبه الجمهور من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.**

الاغتسال

وهل يجوز الاغتسال في الرقية؟

● **إن من هدي النبي ﷺ الاغتسال في الرقية من إصابة العين لحديث أبي امامة سهل بن حنيف وفيه أمر النبي ﷺ عامرا ان يغتسل مسهل بن حنيف ولحديث عبدالرزاق عن معمر عن أبي طاووس عن ابيه مرفوعا: «العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا اغتسل أحدكم فليغتسل».**

النشرة

ما هي النشرة ولماذا سميت نشرة؟ وما حكمها؟

● **النشرة هي أضرب من العلاج والرقية يعالج بها من يظن أن به مسا من الجن سميت نشرة لأنه ينشر بها أي يكشف ويزال ما خامره من الداء وقال القرطبي: النشرة هي أن يكتب شيئا من أسماء الله أو من القرآن ثم يغسله بالماء ثم يمسح به أو يسقيه، وقد اختلف الفقهاء في حكمها فالذين فسروا انها من السحر حرموها.**

قال الحسن بن يسار البصري: «النشرة من السحر» وقوله لا يحل السحر الا الساحر.

وقال ابن الجوزي: النشرة حل السحر عن المسحور، وروى البخاري بن قتادة قلت لابن المسيب رجل به أي سحر أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريد له به العلاج.

آراء

وما هو قول المجيزين للنشرة واعتبارها علاجا للمريض؟

● **قال القرطبي النشرة من جنس الطب فهي غسالة شيء له فضل، فهي كوضوء رسول الله ﷺ «لا بأس بالرقي ما لم يكن فيه شرك، ومن استطاع منكم ان ينفع اخاه فليفعل»، وقد قسم ابن القيم النشرة نوعين، الأول: حل السحر عن المسحور بسحر مثله وهو الذي من عمل الشيطان، والثاني: النشرة بالرقية والتعويذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز. وعليه يحمل كلام من أجاز النشرة من العلماء، وقال ابن تيمية: يجوز ان يكتب للمصاب وغيره من المرضى شيء من كتاب الله وذكره بالداء المباح ويغسل ويسقى.**

التوكل

هل هناك تعارض بين التداوي والتوكل؟

● **لقد وهم بعض الفقهاء فظنوا التعارض بين التداوي والتوكل لما وجدوا من أحاديث المنع من الرقية ومدح الترك والصواب ان المدح في ترك الرقى للأفضلية، وبيان التوكل، والذي فعل الرقي واذن فيها لبيان الجواز مع ان تركها أفضل.**

وقال ابن القيم ان الأمر بالتداوي لا ينافي التوكل، كما لا ينافيه دفع داء الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها، بل لا يتم حقيقة التوحيد إلا بمباشرة الأسباب التي نصبها الله مقتضيات لمسبباتها قدرا وشرعا وان تعطيلها يقدح في نفس المتوكل كما يقدح في الأمر والحكمة ويضعفه من حيث يظن معطلها ان تركها أقوى في التوكل، فإن تركها عجزا ينافي التوكل الذي حقيقته اعتماد القلب على الله في حصول ما ينفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في دينه ودنياه، فلا يجعل العبد عجزه توكلا ولا توكله عجزا.

ورد ابن الجوزي على من قال ان التداوي خارج من التوكل بمثل هذا فقال: ان الاجماع على انه لا يخرج من التوكل وقد صح عن رسول الله ﷺ ان تداوى وأمر بالتداوي ولم يخرج بذلك عن التوكل، ولا أخرج عن أمره ان يتداوى من التوكل.

النفث نظيف بلا ريق وهو جائز

النشرة هي أضرب من العلاج والرقية يعالج بها من يظن أن به مساً من الجن

الأمر بالتداوي لا ينافي التوكل كما لا ينافيه دفع الجوع والعطش والحر والبرد بأضدادها كما قال ابن القيم

التمائم والتولة

البعض يرى ان وضع التمائم والتولة نوع من العلاج فما رأي الشرع في ذلك؟

● **ورد في الصحيح عن ابن بشير الأنصاري رضي الله عنه: «انه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فأرسل رسولا، الا يبقين في رقبة بغير قلادة من وتر أو قلادة الا قطعت» وعن ابن مسعود رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ان الرقي والتمائم والتولة شرك».**

والمقصود بالرقى هنا، الرقى التي يستعان فيها بغير الله تعالى، والتمائم: هي ما يعلق بأعناق الصبيان من خرز وعظام لدفع العين، وهذا منهي عنه لأنه لا دافع الا الله، ولا يطلب دفع المؤذيات الا بالله وبأسمائه وصفاته.

تعارض

هناك تعارض بين حديث يذم الاسترقاء «يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب وهم الذين لا يرقون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون» وحديث «ان جبريل كان يرقي النبي ﷺ» يقتضي مدح الاسترقاء فكيف يتفقان؟

● **أجاب النفراوي ان المعارضة من وجهين أحدهما ان الاسترقاء الذي يحسن تركه الاسترقاء بكلام الكفار أو الألفاظ المجهولة التي لا يعرف معناها كالألفاظ العجمية، والاسترقاء الحسن ما كان بالآيات القرآنية أو الأسماء والكلمات المعروفة المعاني.**

ما يقال في المرض

الرقية من اللدغة

في حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي اذ سجد فلدغته عقرب في اصبعه. فانصرف رسول الله ﷺ وقال: «لعن الله العقرب ما تدع نبيا ولا غيره.

قال: ثم دعا بإناء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة الماء والملح ويقرأ: «قل هو الله احد والمعوذتين حتى سكتت».

الجرح والقرحة

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ اذا اشتكى الانسان او كانت به قرحة او جرح، قال بإصبعه: هكذا، ووضع سفيان سبابته بالأرض ثم رفعها فقال بسم الله، بتربة أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن الله ربنا».

من الحمة

وفي الرقية من الحمة حديث عائشة رضي الله عنها ان رسول الله ﷺ «رخص في الرقى من كل ذي حمة والحمة: السم».

الألم العضوي

وفي الرقية من الألم العضوي في حديث عنان بن أبي العاصي رضي الله عنه انه شكا الى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسده منذ اسلم.فقال النبي ﷺ: ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات: اعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما اجد واحاذر. وفي الصحيحين ان النبي ﷺ كان يعوذ بعض اهله يمسح بيده اليمنى. ويقول: اللهم رب الناس أذهب البأس واشف انت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما.

في المصيبة

قالت أم سلمة، قال ﷺ: «ما من احد تصيبه مصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيرا منها.

الدعاء المأثور

د. وليد العلي

إمتاع ذوي الأفهام بأدعية خير الأنام

أهدى «الإيمان» الإمام والخطيب بمسجد الدولة الكبير الشيخ الداعية د.وليد العلي بـ 30 مقالا أسبوعيا يشرح فيها طائفة مباركة من الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ على أن نمتعكم كل أسبوع بها.

إن من أشرف الأدعية التي يتقرب إلى الله تعالى بها الداعي، وأجمع المباني وأنفع المعاني التي يسعى في تحصيلها الساعي: ما أثر عن رسول الله ﷺ من الأدعية الصحيحة، التي هي من جوامع الكلام الذي تجود به القريحة.

وإن من هذه الدعوات النبوية الشريفة، وهذه الكلمات الشافية الكافية المنيفة: ما أخرجه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان يدعو بهؤلاء الدعوات: (اللهم فإني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر).

فقول رسول الله ﷺ: (اللهم فإني أعوذ بك)، يدل على أنه ينبغي للعبد سؤال الله تعالى والرغبة إليه في كل ما ينزل به من حاجاته وملماته، وأن يعين كل ما يستعيذ منه لما في ذلك من إطالة التضرع إلى الله تعالى وهي من أجل طاعاته.

واستعاذة النبي ﷺ مع عصمته من كل شر فيها إلزام النفس الخوف من الله تعالى وتعظيمه، واستشعار الافتقار إلى الرب تبارك وتعالى في كل أمر ولسنه ذلك الدعاء للأمة وتعليمه.

وقول رسول الله ﷺ: «من فتنة النار وعذاب النار»، فيه الاستعاذة من فتنة النار وبئس المصير، وهي سؤال الخزنة للفجار: (ألم يأتكم نذير)؟ وهذا سؤال لهم على سبيل التوبيخ والتقريع، مع ما ينتظرهم بعدها من الغصص والتجريع.

لقد علمت وخير العلم أنفعه
أن السعيد الذي ينجو من النار

وفيه الاستعاذة من عذاب النار وهي إحراقها بعد فتنة سؤال أصحابها، وذلك بغشيان الأعمال السيئة التي تجعل أصحابها المجرمين من أربابها.

إن الشقي الذي في النار منزله
والفوز فوز الذي ينجو من النار

ففتنة النار: هي ما يمتحن به من سؤال الخزنة الغلاظ الشداد، وعذاب النار: هو ما فيها من الحميم الذي يصهر الأكباد.

وفي جهنم ماء ما تجرعه
حلق فأبقى له في البطن أمعاء

وقول رسول الله ﷺ: (وفتنة القبر وعذاب القبر)، فيه الاستعاذة من فتنة القبر وهي سؤال منكر ونكير فالشقي من ضل والسعيد من أكرمه الله تعالى بالثبات إكراما، وفيه الاستعاذة من عذاب القبر وهو أن يتضايق على العبد قبره حتى تختلف أضلاعه وتلتئم عليه الأرض التئاما.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إذا قبر الميت: أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما: المنكر والآخر: النكير، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: ما كان يقول، هو عبدالله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا عبده ورسوله. فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول هذا، ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين، ثم ينور له فيه، ثم يقال له: نم. فيقول: ارجع إلى أهلي فأخبرهم؟ فيقولان: نم كنومة العروس الذي لا يوقظه إلا أحب أهله إليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك. وإن كان منافقا قال: سمعت الناس يقولون فقلت مثله، لا أدري، فيقولان: قد كنا نعلم أنك تقول ذلك، فيقال للأرض: التئمي عليه. فتلتئم عليه، فتختلف فيها أضلاعه، فلايزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك) أخرجه الترمذي.

يوم القيامة لا مال ولا ولد
وضمة القبر تنسي ليلة العرس

فمن أراد الله تعالى به خيرا محصه من خطاياه قبل وفاته، ومن أريد به الشر أخر حسابه وعذابه وعقابه بعد مماته، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: «قلت يا رسول الله: أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، فيبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان دينه صلبا: اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة: ابتلي على حسب دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة» أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجة.

في كل بلوى تصيب المرء عافية
إلا البلاء الذي يدني من النار
ذاك البلاء الذي ما فيه عافية
من العذاب ولا ستر من العار

اللهم فإنا نعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار، وفتنة القبر وعذاب القبر.

فالزم يا عبدالله هذا الدعاء وأنت مستقين بأن ربك لدعائك مجيب، وأنه يخاطبك بقوله تعالى: (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون). نفعني الله وإياكم بهذا الدعاء، وفتح لإجابته أبواب السماء.

من العين

● عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة أي صفر، فقال: «استرقوا لها فان بها النظرة».

● وعن أبي هريرة aرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العين حق».

● وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني النبي ﷺ او امر أن تسترقي من العين».

● وعن ابي امامة بن سهل بن حنيف قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف يغتسل، فقال: والله ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة، قال: فلبط سهل ـ اي صرع وسقط على الارض فاتى رسول الله ﷺ عامرا، فتغيظ عليه وقال: «علام يقتل احدكم اخاه الا بركت، اغتسل له فغسل له».

● عن عبيد بن رفاعة الزرقي ان اسماء بنت عميس قالت: يا رسول الله ان بني جعفر تصيبهم العين أفاسترقي لهم؟ فقال: نعم فلو كان شيء يسبق القضاء لسبقته العين.